جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الموصل/ كلية الآداب

مجلة آداب الرافدين



مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدَيْنِ

مجلة فصليّة علميّة مُحكّمة

تصدر عن كلية الآداب – جامعة الموصل

العدد التاسع والثمانون/ السنة الثانية والخمسون

ذو القعدة – ١٤٤٣هـ / حزيران ١٦/٦/٢٠٢٢م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN 0378- 2867

E ISSN 2664-2506

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com

URL: https://radab.mosuljournals.com



آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلميَّة الموثّقة في الآداب والعلوم الإِنسانيَّة
باللغة العربيَّة واللغات الأجنبيَّة

العدد: التاسع والثمانون   السنة: الثانية والخمسون/ ذو القعدة – ١٤٤٣هـ / حزيران ٢٠٢٢م

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=signup .

٢- بعد التسجيل ستُرسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنَّه سجَّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=login .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلَّق به وببحثه ويمكنه الاطِّلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

• تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأَشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذُكر آنفًا .

• تُرتَّب الهوامش أرقامًا لكل صفحة، ويُعرَّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).

• يُحال البحث إلى خبيرين يرشِّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكِّم) للفحص الأَخير، وترجيح جهة القبول أو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونيَّة ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أن يلتزم الباحث (المؤلِّف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

• يجب أَن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أَي: يرسل بدون اسم .

• يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أَبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .

• يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلَّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنَّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأَساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمَّا الشروط العلميَّة فكما هو مبيّن على النحو الآتي :

- يجب أَن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أَو (إِشكاليَّة البحث) .
- يجب أَن يراعي الباحث صياغة أَسئلة بحثيَّة أَو فرضيَّات تعبِّر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلِّها أَو دحضها علميًّا في متن البحث .
- يعمل الباحث على تحديد أَهمية بحثه وأَهدافه التي يسعى إِلى تحقيقها، وأَن يحدِّد الغرض من تطبيقها.
- يجب أَن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .
- يجب أَن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أَن يراعي أَدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتَّبع فيه .
- يجب مراعاة تصميم البحث وأُسلوب إِخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأَفكاره وفقراته.
- يجب على الباحث أَن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.
- يجب على الباحث أَن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكُّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأَسئلة البحثية أَو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أَن يدرك أَنَّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إِلى المُحكِّم وعلى أَساسها يُحكَّم البحث ويُعطى أَوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأَوزان يُقبل البحث أَو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إِعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبِّر جميع الأَفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلتنا عن آراء أَصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكريَّة ولا تعبِّر بالضرورة عن آراء هيأة التحرير فاقتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتويات

الإِمام ابن حجر الهيتمي ومنهجه في تفسير (التوبة ويونس وهود)

صفا نشوان الطائي * و عمار يوسف العباسيّ**

تأريخ التقديم: 2020/10/13 تأريخ القبول: 2020/10/24

المستخلص:

يُعدُّ الإمام ابن حجر الهيتمي مفتي مكة من علماء القرن التاسع للهجرة، ولد في قرية محلة الهيتم في شهر رجب سنة (909ه)، ولهذا نسبة لها فسمي بالهيتمي، أَمَّا سبب شهرته بابن حجر، فذلك يعود بسبب جده فقد كان مشهورًا في قومه أَنَّه ملازم للصمت ولا ينطق إِلَّا لضرورة، نشأ يتيم الأَب فتكفله جده برعايته وتربيته، وبعد أَن توفي جده تكفله الشيخان الشناوي والشيخ أَبي الحمائل، وقد تلقى مختلف العلوم على يديهما، وبعدها انتقل إِلى مكة وأخذ ينهل العلم من كبار علمائها وكان من ابرزهم الشيخ زكريا الأَنصاري، وتمييز بفطانته وذكائه؛ فبرع في مختلف العلوم واشتهر بكونه فقيها ومحدثا أكثر من كونه مفسرًا لهذا لم ينفرد بكتاب تفسير خاص به خلافًا لباقي العلوم، ومن أبرز مصنفاته: الزواجر عن اقتراف الكبائر، والفتاوى الفقهية الكبرى، والصواعق المحرقة، والفتاوى الحديثية، وتتلمذ على يديه عدد كبير من أبرزهم: أَحمد الرملي وعبد الله العيدروس وعبد القادر الفاكهي وغيرهم، توفي في مكة المكرمة سنة (974ه)، ودفن في تربة الطبريين.

الكلمات المفتاحية: الرواية، الفقه، الأئمة.

المقدمة

* طالبة ماجستير/ قسم التربية الإِسلاميَّة/كلية التربية الأَساسيَّة/جامعة الموصل.

** مدرس/قسم التربية الإِسلاميَّة/كلية التربية الأَساسيَّة/جامعة الموصل .

الحمد لله صاحب المن والفضل والكرم، والصلاة والسلام على نبيه الذي أَرسله بالإسلام رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إِلى يوم الدين أمَّا بعد:

فقد اعتنى العلماء كثيرا بعلم التفسير؛ لأَنَّه من أشرف العلوم لصلته بأعظم كتاب وهو كتاب الله تعالى القرآن الكريم، وقد ورثنا عنهم العديد من أُمَّات كتب التفسير التي وضحت لنا معاني القرآن وأَحكامه وحكمه، وبينت لنا عظيم بلاغته، وقد تميزت هذه التفاسير بالدقة والوضوح في المنهج، فانفرد بعضهم بكتب خاصة بهم، وكان بعضهم الآخر منهم أقوال موزعة في مختلف تصانيفهم وعدم انفرادهم بكتب تفسير خاصة بهم، ومن هؤلاء العلماء الإمام ابن حجر الهيتمي، الأمر الذي تطلب مني القيام بجمعها وحصرها والتعرف من خلالها على منهجه الخاص في تفسيره للآيات القرآنية، ومن هنا كانت انطلاقة بحثي الموسوم (الإِمام ابن حجر الهيتمي ومنهجه في تفسير التوبة ويونس وهود).

وإِنَّ أَبرز ما يميز هذه الدراسة هو التعريف بالإمام ابن حجر الهيتمي الذي يخفى على مسامع الكثير من الناس فضلًا عن بيان منهجه في التفسير؛ لأَنَّ منهجه لم يكن واضحا في هذا العلم ذلك لاشتهار أكثر بعلم الفقه والحديث مقارنة بعلم التفسير، مما جعله لم ينفرد بكتاب تفسير خاص به كباقي أقرانه من المفسرين؛ فلم يطلع الكثير على عنايته بالتفسير ومنهجه فيه، فاردت الوقوف على ذلك لبيانه وتوضحيه.

وقد اقتضت طبيعة البحث أَن ينقسم الى مقدمة ومبحثين هما:

المبحث الأَوَّل: ترجمة حياة الإمام ابن حجر الهيتمي الشخصية والعلمية.

المبحث الثاني: منهج الإمام ابن حجر في تفسير سور (التوبة، ويونس، وهود).

الخاتمة: التي شملت أَبرز الأُمور التي توصلت إليه من خلال هذ البحث.

اللهم أهدنا لما تحب وترضى، وهب لنا علمًا نافعًا، وعملًا يقربنا إليك، وهب لنا صبرًا وثباتًا في الدين يا ربِّ العالمين.

المبحث الأَوَّل

ترجمة الإمام ابن حجر وعصره

المطلب الأوَّل: اسمه، نسبه، كنيته، لقبه، مولده

1-اسمه ونسبه: هو أَحمد بن محمد بن عليّ بن حجر الهيتمي السعدي الأَنصاري، شهاب الدين شيخ الإِسلام، أَبو العباس، الهيتمي بالتاء المثناة فوق نسبة الى محلة الهياتم من أقاليم مصر، ويخطئ من ينطق الهيثمي بالمثلثة ولكن الصحيح: الهيتمي، السعدي (نسبة إلى بني سعد من عرب الشرقية بمصر) المكي الفقيه المحدث الصوفي، صاحب التآليف العديدة التي عليها المدار عند الشافعية في الحجاز واليمن وغيرهما[1]، وسبب شهرته بابن حجر فيروي لنا تلميذه السيفي بأَنَّه رأى "بخطه في سبب شهرته بابن حجر أَنَّ جده كان ملازمًا للصمت في جميع أَحواله لا ينطق إِلَّا لضرورة فسمِّي حجر، ووضح تلميذه الثاني أَنَّ جد ابن حجر هذا كان مشهورًا في قومه بأنَّه من أكابر شجعانهم وأبطالهم وكان ملازما للصمت لا يتكلم إِلَّا لضرورة، وهو مشغول عن الناس بما من الله عليه به فلذلك شبهوه بحجر ملقى لا ينطق؛ فقالوا حجر وأشتهر بذلك، وروى عن ابن حجر أَنَّه عاصر جده هذا، وقد جاوز المائة والعشرين وأمن الخرف[2].

(1) ينظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (ت: 1382هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط2، 1982م: 337/1، والأعلام، خير الدين الزركلي(ت:1396ه)، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط7، 1986م، (د.ت): 234/1.

(2) ينظر: الفتاوى الفقهية الكبرى، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت: 974هـ)، المكتبة الاسلامية، (د.ط)، (د.ت): 3/1، وإيضاح الاحكام لما يأخذه العمال والحكام، شهاب الدين ابي العباس احمد بن محمد بن علي ابن حجر الهيتمي (ت:974ه)، تحقيق: رضا فتحي محمد خليل العبادي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (د.ط): 23، وابن حجر المكي وجهوده في الكتابة التاريخية والحضارية (اطروحة دكتوراه)، لمياء احمد عبدالله شافعي، (جامعة أم القرى-كلية الشريعة والدراسات الإسلامية): 19/1.

2-كنيته ولقبه: للإمام ابن حجر كنيتان الأولى والمذكورة كثيرًا هي (أَبو العباس)، والكنية الثانية هي (أَبو عبدالله)(1)، ويلقَّب ابن حجر بشهاب الدين، وقد اثبت ذلك في معجمه، وذكره عنه من ترجم له(2).

3-مولده: ولد الإِمام ابن حجر المكي في قرية "محلة ابي الهيتم"، أَمَّا تاريخ ولادته فكان بشهر رجب من سنة (909ه) على إجماع أَغلب المصادر(3).

المطلب الثاني: مظاهر شخصيته، وآراء العلماء فيه

أولًا: مظاهر شخصيته: كان الإمام ابن حجر(رحمه الله) مثالًا كبيرًا يحتذى به من أَبناء عصره آنذاك؛ لما يمتلكه من الصفات الحسنة التي جعلت منه قبلة لكل قاصد من شتى بقاع الأرض؛ فقد تميزت شخصيته (رحمه الله) بصفات جما نوجز منها ما يأتي:

1- تواضعه وعدم الاغترار بنفسه: يُعدُّ التواضع من أَبرز سمات العلماء فهم يرون أَنفسهم سواسية كباقي البشر ولا يرون لأَنفسهم فضلًا عليهم، غير أَنَّ الله تعالى أَنعم عليهم بعلمه وهذه فضلًا من الله تعالى لهم، فيرون أَنَّ من واجبهم التدريس والتصنيف، فقد كان الإمام ابن حجر (رحمه الله) من هؤلاء العلماء الذين ميزهم الله

---

(1) ينظر: نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى، جارالله بن العز بن النجم بن فهد المكي(ت:954)، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، مكة المكرمة- المملكة العربية السعودية، (د.ط): 162/1، وابن حجر الهيتمي المكي وجهوده في الكتابة التاريخية والحضارية: 20/1.

(2) الفتاوى الفقهية الكبرى: 7/1، وآراء ابن حجر الاعتقادية، محمد بن عبد العزيز الشايع، مكتبة دار المنهاج، الرياض-المملكة العربية السعودية، (ط1)، 1427ه، (د.ت): 30.

(3) المنهاج القويم شرح المقدمة الحضرمية، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري شهاب الدين شيخ الإسلام أبو العباس (ت: 974هـ)، دار الكتب العلمية، (ط1)، 1420هـ/2000م، (د.ت): 5/1، وابن حجر الهيتمي المكي وجهوده في الكتابة التاريخية والحضارية: 21/1.

بتواضعهم فضلًا عن علمهم يقول تلميذه باعمرو واصفًا إِيَّاه: " واعترف بكماله وتقدمه المحققون الأعلام، مع ما يشاهدونه من أخلاقه الحسنة وتواضعه الكلي"[1].

2- مواظبته على العلم تحصيلًا وتعليمًا: فقد شرع في تأليف كتاب تحدث فيه عن المخاصمة في أَمر الدنيا؛ وذلك بسبب سؤال وجه إليه عن مرضه الذي توفي فيه وكان ذلك بأربعة أيام قبل وفاته، وكان لا يرى غالبًا إِلَّا يكتب في تأليف أو إفتاء أو تدريس أو يطالع؛ فكان يدرس كتبه، وكان يحضر دروسه جمع كبير من الخواص والعوام[2].

ثانيا: آراء العلماء فيه: كان لشخصية الإمام ابن حجر (رحمه الله) الأثر الجلي التي جعلت القاصي والداني يشهدون له بذلك، وزرع هذا الأثر في نفوس كثير من محبيه، فقد كانت محافلهم ومصنفاتهم لا تخلو من ذكر صفاته الطيبة خير دليل على ذلك، ومنها قول الامام عبد القادر الفاكهي[3]: "سيدنا وشيخنا الامام العالم العلامة الحبر البحر الحجة الفهامة، مفتي المسلمين، صدر المدرسين، بقية المجتهدين، بركة بلاد الله الامين احمد شهاب الدين بن حجر الشافعي"[4]، وقول الإمام الغزي: "إمام الحرمين، ومفتي العراقيين، شيخ الإسلام، العلامة المحقق شهاب الدين أبو العباس

---

(4) ينظر: نفائس الدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر الهيتمي، ابي بكر بن محمد بن عبد الله باعمرو السيفي، تحقيق: د.امجد رشيد، دار الفتح، عمان- الاردن، ط1، 1437ه/2016م: 73، والامام ابن حجر الهيتمي واثره في الفقه الشافعي، أمجد رشيد محمد علي، (رسالة ماجستير)، (الجامعة الأردنية): 40.

(5) ينظر: نفائس الدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر: 73، والإمام ابن حجر الهيتمي وأثره في الفقه الشافعي: 39.

(1) هو: عبد القادر بن احمد بن علي الفاكهي، المكي (920ه-989هـ): عالم، فقيه، مشارك في بعض العلوم من تصانيفه الكثيرة: شرح منهج القاضي زكريا، شرح قصيدة الصفي الحلي، كتاب في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم، كتاب في فضائل شيخه ابن حجر الهيتمي، ومناهج الاخلاق السنية في مباهج الاخلاق السنية. معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (ت: 1408هـ)، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت): 283/5.

(2) مقدمة الفتاوى الفقهية الكبرى: 2/1 ، وابن حجر الهيتمي وأثره في الفقه الشافعي: 42.

الهيتمي السعدي الأنصاري الشافعي المكي، صاحب المؤلفات الكثيرة المتقنة الحافلة كشرح المنهاج وشرحي الإرشاد وشرح الهمزية وشرح العباب"[1].

المطلب الثالث: نشأته ورحلاته

"توفي والده وهو صغير فتكفله جده وقام برعايته وتدريسه، فحفظ القرآن وكثيرًا من كتاب المنهاج للإِمام النووي، ثم توفي جده فكفله شيخا أبيه الإمامان الشمس الشناوي[2]، والشمس ابن أَبي الحمائل[3] الذي بالغ في رعايته وتعليمه، وأَوصى الشيخ الشناوي به، فتولى رعايته ونقله الى مقام السيد البدوي في طنطا وهناك أخذ بعض مبادئ العلوم الأخرى ثم نقله في سنة أربع وعشرين وهو في سن نحو أربعة عشر سنة إلى الجامع الأزهر مسلما له إلى رجل صالح من تلامذة شيخه الشناوي وابن أَبي الحمائل فحفظه حفظا بليغا وجمعه بعلماء مصر في صغر سنه فأخذ عنهم وكان قد حفظ القرآن العظيم في صغره... واذن له بعضهم بالإفتاء والتدريس وعمره دون العشرين وبرع في علوم كثيرة من التفسير والحديث وعلم اكلام وأصول الفقه وفروعه والفرائض والحساب والنحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق والتصوف، ومن محفوظاته في الفقه المنهاج للنووي، ومقروءات كثيرة لا يمكن تعدادها، وأَمَّا إِجازات المشايخ فله فكثيرة جدًا، وقد استوعبها (رحمه الله) في معجم مشايخه، وقدم إلى مكة في آخر سنة ثلاث وثلاثين فحج وجاور بها في السنة التي تليها ثم عاد إلى مصر ثم حج بعياله في آخر سنة سبع وثلاثين ثم حج سنة أربعين وجاور من ذلك الوقت بمكة المشرفة وأقام بها يؤلف ويفتي ويدرس إلى أن توفي فكانت مدة اقامته بها ثلاث وثلاثون سنة وذكر رحمه الله في معجم مشايخه قال: كنت بحمد الله ممن وقف برهة من الزمان في أوائل العمر بإشارة مشايخ أرباب الأحوال وأعيان الأعيان لسماع الحديث من المسندين وقراءة ما تيسر من كتب هذا

(3) ديوان الإسلام، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (ت:1167)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (ط1)، 1411ه/1990م: 1/200-201، وابن حجر الهيتمي واثره في الفقه الشافعي: 43.

(4) سترد ترجمته في مطلب شيوخه.

(5) سترد ترجمته في مطلب شيوخه.

الفن على المفسرين وطلب الإجازة بأنواعها المقررة في هذا العلم الواسعة أرجاؤه الواسعة أنحاؤه مع الناس والملازمة في تحصيل العلوم الآلية والعلوم العقلية والقوانين الشرعية ولاسيَّما علم الفقه وأصله تفريعا وتأصيلا إلى أن فتح الكريم من تلك الأبواب ما فتح ووهب ما وهب ومنح وتفضل بما لم يكن في الحساب ومراعاة نتيجة الاكتساب حتى أجازني أَكابر اساتذتي بإقراء تلك العلوم وافادتها وبالتصدي لتحرير المشكلة منها بالتقرير والكتابة وإشارتها ثم بالإفتاء والتدريس على مذهب الإمام المطلبي الشافعي ابن إدريس، وجعل جنات المعارف منقلبه ومثواه ثم بالتصنيف والتأليف، وكتبت من المتون والشروح ما يغنى رؤيته عن الاطناب في مدحه، والإعلام بشرحه كل ذلك، وسني دون سن العشرين بحلول نظر جماعة علي من العارفين اولي التصرف والشهود والتمكين وأرباب الامداد الوافر وكنوز الإِسعاف والإِسعاد الباهر ثم جردت صارف عزمي، وأرهقت حد فهمي في خدمة السنة المطهرة بإقراء علومها، وإفادة مرسومها المستكتمة ولاسيَّما بعد الإِتيان إلى حرم الله تعالى واستيطان بلده، والتفرغ لإسماع المقيمين والواردين حيازة لنشر العلم، والفوز بعلاه ومدده صادعا فوق رؤوس الأشهاد؛ ليعلم الحاضر والباد أن من يبع نفسه لمولاها يقطعها عن سائر الأغراض إلى حيازة العلوم وأولاها التي آل التغفل عنها إلى دراستها والتشاغل بالحظوظ الفانية إلى تزلزل قواعدها وأساسها مناديًا في كل مجمع وناد وسمر وعداد عباد الله هلموا إلى شرف الدنيا والآخرة؛ فإنه لا طريق أقرب في الوصول إلى الله من العلوم الشرعية المنزهة من أن يشوبها أدنى شوب من المطامع الدنيوية"[1].

المطلب الرابع: شيوخه، وتلاميذه

أَوَّلًا: شيوخه: تتلمذ الإمام ابن حجر (رحمه الله) على يد عدد كبير من العلماء، وتلقى عنهم فنونًا عديدة كل حسب اختصاصه وما شهر به، وقد ذكرت المصادر نحو أربعين شيخا منهم، سأقتصر على ذكر أشهرهم وأكثرهم أَثرًا عليه، وهم:

---

(1) النور السافر عن أخبار القرن العاشر، محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العَيْدَرُوس (ت: 1038ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط1)، 1405ه، (د.ت): 259-261.

1-شيخ الإسلام زكريا الأنصاري(826-926ه): شيخ الإِسلام قاضي القضاة زين الدين زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السنيكي المصري الشافعيّ، أبو يحيى، من حفاظ الحديث، ولد في سنيكة (بشرقية مصر) ونشأ بها فقيرا معدما، ثم تحول إلى القاهرة؛ فقطن جامع الأزهر واكمل فيها طلبه للعلم فحفظ المختصر ثم حفظ المنهاج الفرعي والألفية النحوية والشاطبية والرائية وغيرها من الكتب، ثم عاد إلى بلده وكف بصره سنة (906ه) ، له تصانيف كثيرة، منها: (فتح الرحمن) في التفسير، و(تحفة الباري على صحيح البخاري، و(فتح الجليل) تعليق على تفسير البيضاوي، أَخذ علمه عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، والبقليني، ابن الهمام، والآمدي، وغيرهم من كبار علماء الأمة، وممن كتب له تلميذه الإمام أبن حجر ونص كتابته في شهادته على بعض الإجازات له، وقد قال عنه في معجم مشايخه: "وقدمت شيخنا زكريا؛ لأَنَّه أَجل من وقع عليه بصري من العلماء الاعلام، وحجة الله على الأنام، حامل لواء مذهب الشافعي على كاهله، ومحرر مشكلاته، وكاشف عويصاته، في بكرته وأصائله، ملحق الاحفاد بالأجداد، المتفرد في زمنه بعلوا الأسناد، كيف ولم يوجد في عصره إِلَّا من أخذ عنه مشافهة أو بواسطة أو بوسائط متعددة، بل وقع لبعضهم أَنَّه أَخذ عنه مشافهة تارة، وعن غيره ممن بينه وبينه نحو سبع وسائط تارة أخرى، وهذا لا نظير له في أحد من عصره، فنعم هذا التميز الذي هو عند الأئمة أولى واحرى لأنه حاز به سعة التلامذة والاتباع وكثرة الآخذين عنه ودوام الانتفاع"[(1)]، له تصانيف كثيرة، منها: (فتح الرحمن) في التفسير، و(تحفة الباري على صحيح البخاري، و(فتح الجليل) تعليق على تفسير البيضاوي[(2)].

---

(1) ثبت الإمام شيخ الإسلام ابن حجر الهيتمي (ت:974ه)، تحقيق: د.أمجد رشيد، دار الفتح، عمان- الأردن، (ط1)، 1435ه/2014م: 92.

(2) ينظر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر: 111-114، والاعلام: 3/46-47.

(3) ينظر: الطبقات الكبرى (لوافح الأنوار في طبقات الأخيار)، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحَنَفي، نسبه إلى محمد ابن الحنفية، الشَّعْراني، أبو محمد (ت: 973هـ)، مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه، مصر، 1315هـ، (د.ط)، (د.ت): 2/110-111، والنور السافر عن أخبار القرن العاشر: 259.

2-الشمس ابن أبي الحمائل(ت932ه): محمد السروي، أَحد الرجال المشهورة في الهمة، والعبادة، وكان يغلب عليه الحال فيتكلم بالألسن العبرانية، والسريانية، والعجمية، وكان إذا قال: قولا ينفذه الله له، وقد قرئ على الشيخ يحيى المناوي، وقد تكفل الإمام ابن حجر في صغره عندما توفي جده، فتتلمذ على يديه وتلقى عنه مختلف العلوم، توفي بمصر، وصلى عليه بالجامع الأزهر، ودفن بزاويته بخط بين السورين في سنة اثنتين، وثلاثين وتسعمائة[1].

3-الشمس الشناوي(ت:932ه): "محمد الشيخ الصالح العالم المربي المسلك العارف بالله تعالى سيدي محمد الشناوي، شيخ الفقراء بالشرقية، من أعمال مصر، أَخذ الطريق عن سيدي محمد بن أبي الحمائل السروي، وكان من أهل الإنصاف، والأدب... وكان يقضي ليله ونهاره في عبادة الله تعالى، هو وجماعته بحيث كان إذا ختم القرآن افتتح الذكر، فإذا فرغ من الذكر افتتح القرآن، وكان مع ذلك قد أقامه الله تعالى في حوائج خلقه ليلاً نهاراً، وكان لم يزل في مقاعده حبائر القطن ملفوفة ملصوقة من كثرة ركوبه في حوائج الناس، وكان أوسع أشياخ عصره خلقاً، وأكرمهم نفساً، توفي في ربيع الأَوَّل سنة (932ه)، ودفن بزاويته بمحلة روح، وقبره بها ظاهر يزار"[2].

ثانيا: تلاميذه: عندما انتشر صيت الإمام ابن حجر (رحمه الله) بين علماء عصره الأَمر الذي أَدَّى إِلى اقبال عدد كبير ممن تتلمذ على يده من شتى الأقطار، وأخذوا عنه مختلف العلوم التي برع فيها كالفقه والحديث، فصار وجهة لكل قاصد أراد تحصيل العلوم عنه، أو استفتاءه في المسائل الخفيات، وسنذكر فيما يلي اشهرهم :

---

(4) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت: 1061هــ)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ط1)، 1418ه/1997م: 97/1.

1-عبد الرحمن العمودي (ت:967ه): عبد الرحمن بن عمر بن احمد بن عثمان بن محمد العمودي ، الشافعي (وجيه الدين) فقيه، صوفي، جاور بمكة، وتوفي بها في التاسع عشر من رجب، من تصانيفه: حاشية على الإِرشاد، والنور المزرور[1].

2-عبد القادر الفاكهي (ت:989ه): "عبد القادر بن أَحمد بن علي الفاكهي، المكي ولد سنة(920ه)، عالم، فقيه، مشارك في بعض العلوم من تصانيفه الكثيرة: شرح منهج القاضي زكريا، شرح قصيدة الصفي الحلي، كتاب في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم، كتاب في فضائل شيخه ابن حجر الهيتمي، ومناهج الأَخلاق السنية في مباهج الاخلاق السنية"[2].

3-محمد الفاكهي (ت: 992 ه): "محمد بن أَحمد بن علي الفاكهي، المكي، لحنبلي (أبو السعادات) فقيه، أديب، لغوي، ناظم، ناثر، ولد بمكة، وتفقه بالمذاهب الأَربعة، وشارك في علوم، وأخذ عن أبي الحسن البكري وابن حجر الهيتمي ومحمد الحطاب وغيرهم من أهل مكة وحضرموت وزَبِيد[3]، ودخل الهند، ثم رجع إلى وطنه مكة، ثم عاد إلى الهند فتوفي بها في الحادي والعشرين من جمادى الآخرة، ومن آثاره: نور الابصار في فروع الفقه الشافعي، ورسالة في اللغة"[4].

المطلب الخامس: نتاجه العلمي

بعد رحلة الإمام ابن حجر (رحمه الله) ومسيرته العلمية خرج لنا بنتاج علمي كبير، كان له نفع واضح على الأمة الإسلامية، وقد بلغت مصنفاته حوالي (117)

---

(1) معجم المؤلفين: 5/ 160.

(2) مصدر سابق: 283/5.

(3) اسم واد به مدينة يقال لها الحصيب ثمّ غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلّا به، وهي مدينة مشهورة باليمن. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626هـ)، دار صادر، بيروت، (ط2)، 1995م، (د.ت): 131/3.

(4) معجم المؤلفين: 298/8.

(5) ينظر: الفتح المبين بشرح الاربعين، شهاب الدين احمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي الشافعي (ت:974ه)، دار المنهاج، بيروت- لبنان، (ط1)، 1428ه/2008م، (د.ت): 41، وابن حجر المكي وجهوده في الكتابة التاريخية والحضارية: 100/1.

مؤلف في مختلف العلوم التي برع فيها ونبغ[1]، وكان من أبرزها الفقه الذي اشتهر به وكان له في ذلك اليد الطولى، وأصدق دليل على ذلك كتابه (تحفة المحتاج في شرح المنهاج) الذي دار عليه المدار والاعتماد في الإفتاء عند المذهب الشافعي، وسأكتفي بذكر أهمها: فتح الإله في شرح المشكاة، وتحفة المحتاج بشرح المنهاج، والمنح المكية في شرح الهمزية البوصيرية، وشرح الأربعين النووية، والصواعق المحرقة، وكف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع، والزواجر عن اقتراف الكبائر، والإِنافة في الصدقة والضيافة، وأَشرف الوسائل الى فهم الشمائل، والجوهر المنظم في زيارة قبر النبي المعظم، والإِفادة لما جاء في المرض والعيادة، وأسنى المطالب في صلة الأرحام والأقارب، والفتاوى الحديثية، والقول المختصر في علامات المهدي المنتظر، والمناهل العذبة في إصلاح ما وهى من الكعبة، وتطهير العيبة من دنس الغيبة، وفتح الجواد بشرح الإرشاد [2].

المطلب السادس: وفاته

لما كبرت سنه ابتدأ به مرض ألجأه الى ترك التدريس لمدة نيف وعشرين يوما[3]، وقد أجمعت أغلب المصادر التي ترجمت للإمام ابن حجر على أن وفاته كانت سنة (974ه) ، وشذت بعضها أَنَّها في سنة (973ه)، لكن الأَصح أَنَّ وفاته كانت سنة (974ه) اعتمادا على قول تلميذه السيفي بمكة في شهر رجب، عن عمر (65)

---

(1) ينظر: فتح الإله في شرح المشكاة، ابن حجر الهيتمي(ت:974ه)، تحقيق: احمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (ط1): 1/37-41، واسنى المطالب في صلة الأرحام والأقارب، ابي العباس شهاب الدين احمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي المكي(ت:974ه)، تحقيق: اكرم بن محمد زيادة الفالوجي الاثري، الدار الأثرية، عمان- الاردن، (د.ط): 11-14، والمنهاج القويم شرح المقدمة الحضرمية: 5، والدر المنضود في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود، شهاب الدين احمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي الشافعي (ت: 974ه)، دار المنهاج، بيروت- لبنان، (ط1)، 1426ه/2005م، (د.ت): 15-18، والفتح المبين بشرح الأربعين: 42-43.

(2) فتح الاله بشرح المشكاة: 41/1.

سنة تقريبا، وصلى عليه تحت باب الكعبة الشريفة، ودفن بالمعلاة بقرب موضع صلب ابن الزبير(رضي الله عنهما) في تربة الطبريين[1].

المبحث الثاني

منهج الإمام ابن حجر الهيتمي في التفسير

تمهيد:

إِنَّ من خير ما تصرف فيه الجهود، وتبذل فيه الطاقات هو نشر كتاب الله تعالى وتفسيره، وبيانه للناس بأُسلوب ميسر، يجمع لهم الشتات، ويوضح لهم ما أشكل من الآيات، وقد ظهر علم التفسير منذ عهد النبي(صلى الله عليه وسلم)؛ فقد كان (صلى الله عليه وسلم) يفسر للصحابة ما أشكل عليهم من آيات القرآن الكريم، وبعد وفاة النبي(صلى الله عليه وسلم) أخذ الصحابة يفسرون لبعضهم البعض، وهكذا اعتنى المسلمون بهذا العلم عناية كبيرة؛ لأنَّه من أجل العلوم وأشرفها لاتصاله بأشرف الكتب وهو كتاب الله تعالى، وقد تعددت مناهجهم ومدارسهم واتجاهاتهم فيه؛ فخرجوا لنا بأمهات الكتب التي صارت ذخرًا كبيرًا لهذه الأمة؛ فالمنهج لغة: مصدر من نهج، والنَهْجُ: الطريق الواضح، وكذلك المَنْهَجُ والمِنْهاجُ. وأَنْهَجَ الطريقُ، أي استبانَ وصار نَهْجاً واضحاً بَيِّناً، ونَهَجْتُ الطريق إذا ابنته وأوضحته، يقال: اعمل على ما نَهَجْتُهُ لك. ونَهَجْتُ الطريق أيضاً، إذا سلكته، وفلان يَسْتَنْهِجُ سَبيلَ فلان، أي يسلك مسلكَهُ[2]، وقال الراغب الاصفهاني : "النهج: الطريق الواضح، ونهج الأمر وأنهج: وضح، ومنهج الطريق ومنهاجه، قال تعالى:{لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا}

---

(3) ينظر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر: 258، و شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: 1089هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت،ط1، 1406ه/1986م : 368/8، والاعلام: 234/1، وفتح الإله في شرح المشكاة: 41/1، وابن حجر المكي وجهوده في الكتابة التاريخية والحضارية: 172/1.

(1) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي(ت:393هـ)، مادة (نهج)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، (ط4)، 1407هـ/1987م: 346/1.

[المائدة:48]"[1]، وأمَّا اصطلاحًا: فهو طريق يصل به الإنسان الى حقيقة أو معرفة[2]، وعرفت المنهجية بانها: "مجموعة الإِجراءات والآليات المتعارف عليها بين العلماء، التي يمكن استخدامها للملاحظة والكشف والتحقيق في اكتساب المعرفة والوصول إِلى الحقائق، والغرض الأَساسي من المنهجية هو محاولة فهم الأمور والعلاقات في المحيط الذي يعيش فيه الإنسان من أجل الوصول إِلى النظريات والقوانين العلمية التي تحكم الكون وتسيره"[3]، ومنهج المفسر: "هو الخطة الموضوعية المحددة التي وضعها المفسر عند تفسيره للقرآن الكريم، التي انعكست على تفسيره الذي كتبه، وصارت واضحة فيه، وهي تقوم على قواعد وأُسس، وتتجلى في أساليب وتطبيقات"[4].

المطلب الأول: منهجه في الرواية والدراية

يُعدُّ الإمام ابن حجر(رحمه الله) من العلماء الذين نبغوا وبرزوا في شتى العلوم كالحديث، والفقه، والعقيدة، والنحو، والطب، والفلك، والأَخلاق، والسلوك وغيرها من العلوم الأخرى، وقد ألف في ذلك مصنفات عديدة صارت مرجعا مهم للناس في عصره وحتى يومنا هذا، ورغم كثرة مصنفاته لكنه لم ينفرد بكتاب تفسير خاص به يتناول فيه تفسير آيات القرآن الكريم، وذلك لأنه اشتهر بكونه فقيها ومحدثا اكثر منه مفسرا، ومع هذا فقد أعطى لعلم التفسير أهمية مما زاده رفعة ومكانة؛ فقد قام بتفسير بعض الآيات القرآنية في مختلف مصنفاته، ومن خلال اطِّلاعنا على تفسيره لهذه الآيات بين طيات مصنفاته وجدناه تارة يفسر بالرواية وتارة يفسر بالدراية؛

(2) المفردات في غريب القرآن، ابي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصبهاني(ت: 502ه)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت- لبنان، (د.ط): 506.

(3) ينظر: منهج البحث الأدبي، د. علي جواد الطاهر، مطبعة العاني، بغداد- العراق، 1970م، (د.ط): 13.

(4) منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، كتاب جماعي، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين- المانيا، 2019م: 13.

(5) تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، د. صلاح عبدالفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق-سوريا، (ط3)، 1429ه/2008م: 17.

فكان من العلماء الذين جمعوا بين الأثر والرأي، ولم يمانع من التفسير بالدراية بل كان من المجوزين؛ إِذ قال: "إنَّه لا حرج على من ذكر تفاسير الأئمة على وجهها من غير أن يتصرف فيها بزيادة أو نقص، بل هو مأجور مثاب على ذلك، لكن ينبغي له إن كان يذكر ذلك التفسير للعامة أن يتحرى لهم الأليق بحالهم مما تحتمله عقولهم، فلا يذكر لهم شيئاً من غرائب التفسير ومشكلاته التي لا تحتملها عقولهم؛ لأَنَّ ذلك يكون فتنة لهم وضلالًا بينا، ومن ثمة يجب على الحاكم أصلحه الله منع من يفعل ذلك من جهلة الوعاظ؛ لأنَّهم يضلون ويضلون، وكذلك يجب عليه أيضا أن يمنع من ينقل التفاسير الباطلة كتفسير من يتكلم في التفسير برأيه مع عدم أهليته لذلك، ومن يتكلم في التفسير بما قاله الأئمة لكن لا يفهمه على وجهه لعدم الآلات عنده فإِنَّ التفسير علم نفيس خطير، لا يليق بكل أحد أن يتكلم فيه، ولا أن يخوض فيه، إِلَّا إِذا أتقن آلاته التي يحتاج إليها كعلم السنة والفقه واللغة والنحو والمعاني والبيان وغيرها من العلوم المتعلقة بلسان العرب، فمن أتقن ذلك يساغ له الكلام فيه ومن لم يتقن ذلك اقتصر على مجرد نقل ما قاله أئمة التفسير بما ذكره الأئمة المتأخرون عنهم كالواحدي والبغوي والقرطبي والإمام الفخر الرازي والبيضاوي وغيرهم، ولا يذكر من كلام هؤلاء الأئمة إلا ما يليق بمن يذكره لهم من غير أن يتصرف فيه بشيء. والحاصل أن هذا مسلك خطر وطريق وعر فينبغي التحري في سلوكه حذرًا من الضلال والإضلال، والله سبحانه وتعالى أعلم"[1]، وفيما يأتي بيان لمنهجه في الرواية والدراية:

أولا: تفسير القرآن بالقرآن: هو تفسير بعض آيات القرآن بما ورد في القرآن نفسه؛ فإن القرآن يفسر بعضه بعضا؛ فما أجمل في مكان قد فُسِّر وبُيِّن في مكان آخر، وما أوجز في موضع قد بسط وبين في مكان آخر، وهو من أحسن طرق التفسير؛ لأَنَّ

(1) الفتاوى الحديثية، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت: 974هـ)، دار الفكر، (د.ط)، (د.ت): 161.

المفسر هو الله تعالى[1]، والناظر في القرآن الكريم يجد أنه قد اشتمل على الإيجاز والإطناب، وعلى الإجمال والتبيين، وعلى الإطلاق والتقييد، وعلى العموم والخصوص، وما أُوجِزَ في مكان قد يُبْسطَ في مكان آخر، وما أُجْمِلَ في موضع قد يُبيَّن في موضع آخر، وما جاء مطلقاً في ناحية قد يلحقه التقييد في ناحية أخرى، وما كان عاماً في آية قد يدخله التخصيص في آية أُخرى، ولهذا كان لا بد للمفسر أن ينظر في القرآن أولاً، فيجمع ما تكرر منه في موضوع واحد، ويقابل الآيات بعضها ببعض، ليستعين بما جاء مسهباً على معرفة ما جاء موجَزاً، وبما جاء مُبيَّناً على فهم ما جاء مُجمْلاً، وليحمل المُطْلَق على المقيَّد، والعام على الخاص، وبهذا يكون قد فسرَّ القرآن بالقرآن، وفهم مراد الله بما جاء عن الله، وهذه مرحلة لا يجوز لأحد مهما كان أن يعرض عنها، ويتخطاها إلى مرحلة أخرى، لأن صاحب الكلام أدرى بمعاني كلامه وأعرف به من غيره[2]، ومثاله ما ذكر الإمام ابن حجر (رحمه الله) في قوله تعالى:{عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ}[التوبة:**43**] **حيث قال: " وأما قوله:** {لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا}[الفتح:**2**] **فاختلفوا فيه كذلك، وأحسن ما فيه أيضا قول ابن عباس (رضي الله عنهما): أنك مغفور لك، غير مؤاخذ بذنب؛ أي: لو كان، أو المراد بالذنب: ذنوب أمته على وزن ما مر، أو ترك الأولى والاخرى، كما قيل: حسنات الأبرار سيئات المقربين، وعليه قول تعالى:**{عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ}[التوبة:**43**]، **أي: محا عنك ما ارتكبته من خلاف الأولى"[3].**

---

(2) ينظر: مقدمة في اصول التفسير، تقي الدين احمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، (ت:728ه)، تحقيق: د. عدنان زرزور، (ط2)، 1392ه/1972م: 39/1.

(1) ينظر: التفسير والمفسرون، د. محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة-مصر، (د.ط)، (د.ت): 31/1.

(2) المنح المكية في شرح الهمزية، شهاب الدين احمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي الشافعي (ت:974ه)، تحقيق: احمد جاسم المحمد و بوجمعة مكري، دار المنهاج، جدة-المملكة العربية السعودية، (ط2)، 1426ه/ 2005م: 293.

ثانيًا: تفسير القرآن بالسنة النبوية: وهو المصدر الثاني من مصادر تفسير القرآن الكريم؛ فإذا لم يجد المفسر تفسير الآية في القرآن لجأ الى تفسيرها بما أثر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) من الأحاديث التي رواها، ونقلت عنه عن طريق الصحابة والرواة الثقات العدول؛ فقد روي عن النبي َ(صلى الله عليه وسلم) انه قال: "أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ، وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبُعِ، وَلَا لُقَطَةُ مُعَاهِدٍ، إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعْقِبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُ"[(1)]، وقيل: "في معنى هذا الحديث وجهين: أحدهما: أنه أوتي من الوحي الباطن غير المتلو مثل ما أعطي من الظاهر المتلو، والثاني: أنه أوتي الكتاب وحيا يُتلَى، وأوتى من البيان مثله، أي أذن له أن يبين ما في الكتاب، فيعمم ويخص، ويزيد عليه، ويشرح ما في الكتاب، فيكون في وجوب العمل به، ولزوم قبوله كالظاهر المتلوّ من القرآن..."[(2)]، وكان منهج الإمام ابن حجر(رحمه الله) في تفسير الآيات القرآنية على ضوء السنة النبوية، واستدلاله بأحاديثها، متفاوت فكثيرا ما كان يذكر الحديث دون ان يخرجه، أو ينسبه الى الصحابي الذي ذكره، وتارة أُخرى كان يذكر اسم الصحابي في تخريجه لأحاديث، ويعود ذلك ربما في اعتماده على ما حفظه منها، وفيما يأتي أَمثلة على ذلك:

1- تفسير مجمل الآية: بين الإمام ابن حجر (رحمه الله) الأُمور التي تتعلق بنعيم الجنة وما يناله المؤمن في الآخرة وذكر جملة من الأَحاديث على ذلك ومن هذه

---

(3) رواه أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: 275هــ) في: سنن أبي داود، (كتاب السنة)، رقم الحديث (4604)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، (د.ط): 200/4.

(4) معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: 388هــ)، المطبعة العلمية، حلب، (ط1)، 1351ه/1932م، (د.ت): 298/4.

الأَحاديث ما روى النبي (صلى الله عليه وسلم) عن رب العزة انه قال مخاطبا عباده: "إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنْجِنَا مِنْ النَّارِ؟ قَالَ: فَكَشَفَ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ} [يونس: 26] "[1]، فبين الحديث معنى الزيادة التي وردت في نص الآية[2].

2- تفسير معنى الآية: ذكر الإمام ابن حجر(رحمه الله) أَيضًا جزاء المؤمن في الآخرة أَنَّ الله يدخله مساكن طيبة، وان النبي (صلى الله عليه وسلم) سئل عن قوله تعالى:{وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ}[التوبة: 72] قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "قَصْرٌ فِي الْجَنَّةِ مِنْ لُؤْلُؤَةٍ بَيْضَاءَ فِيهَا سَبْعُونَ دَارًا مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، فِي كُلِّ دَارٍ سَبْعُونَ بَيْتًا مِنْ زُمُرُّدَةٍ خَضْرَاءَ، فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ سَرِيرًا، عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ سَبْعُونَ فِرَاشًا مِنْ كُلِّ لَوْنٍ، عَلَى كُلِّ فِرَاشٍ امْرَأَةٌ، فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ مَائِدَةً، عَلَى كُلِّ مَائِدَةٍ سَبْعُونَ لَوْنًا مِنْ طَعَامٍ، فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ وَصِيْفًا وَوَصِيفَةً، يُعْطَى الْمُؤْمِنُ مِنْ الْقُوَّةِ مَا يَأْتِي عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ فِي غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ"[3]، فبهذا الحديث فسر النبي (صلى الله عليه وسلم) للسائل معنى المساكن الطيبة التي وردت في نص الآية[4].

---

(1) رواه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت:261هـ) في: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (صحيح مسلم)، (كتاب الإيمان)، رقم الحديث (181)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، (د.ط): 163/1.

(2) ينظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت: 974هـ)، دار الفكر، (ط1)، 1407هـ/1987م، (د.ت): 2/ 437.

(3) رواه سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت:360ه) في: المعجم الكبير، (باب جسر بن فرقد عن الحسن عن عمران)، رقم الحديث (353)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة-مصر، (ط2): 160/18.

(4) ينظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر: 430/2.

3- الاستدلال بالآية على معنى يتبين من ظاهر السياق: وكان الإمام ابن حجر(رحمه الله) يورد الاحاديث التي تبين معنى الآية في سياقها كما في قوله تعالى في جزاء تاركي الزكاة وتأخيرها بعد وجوبها لغير عذر شرعي:{يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ}[التوبة:**35**] **اخرج الشيخان وغيرهما عن ابي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "ما من صاحب ذهب ولا فضة، لا يؤدي منها حقها، إلا إذا كان يوم القيامة، صفحت له صفائح من نار، فأحمي عليها في نار جهنم، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره"[1]، أي: وَيُوَسَّعُ جِسْمُهُ لَهَا كُلِّهَا وَإِنْ كَثُرَتْ"[2].**

ثالثًا: تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين: ويُعدُّ هذا المصدر الثالث من مصادر تفسير القرآن الكريم فإذا لم يجد المفسر ما أشكل عليه في النص القرآني في القرآن ولا في السنة النبوية رجع الى ما أثر عن الصحابة والتابعين من أقوال، فإنَّهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن، والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، ولاسيَّما علماؤهم وكبراؤهم، كالخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين؛ مثل عبد الله بن مسعود (رضي الله عنهم)؛ فقد روي عن ابن مسعود أَنَّه قال: "والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وأين نزلت، ولو أعلمُ مكان أحد أعلمَ بكتاب الله مني تناوله المطايا لأتيته"[3]، وروي عنه أَيضًا قال: "كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن"[4]، وكذلك ابن عباس (رضي الله عنه) ابن عم الرسول (صلى الله عليه وسلم) الذي لقب بترجمان القرآن، ببركة دعاء رسول الله (صلى الله عليه

(1) رواه مسلم: في صحيحه، (كتاب الزكاة)، رقم الحديث (24): 680/2..

(2) الزواجر عن اقتراف الكبائر: 1/ 277.

(3) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري(ت:310ه)، تحقيق: د. بشار عواد معروف و عصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، (ط1)، 1415ه/1994م: 80/1.

(4) مصدر سابق: 80/1.

وسلم) له[1] حيث قال: "اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل"[2]، وكان منهج الامام ابن حجر (رحمه الله) في التفسير بأقوال الصحابة والتابعين كثير؛ إذ كان يفسر ويستشهد بأقوالهم في بيان معنى الآية او بيان معنى الالفاظ والاحكام الفقهية، وإذ كان منهجه قائمًا على الجمع بين الأقوال تارة، والترجيح والمفاضلة تارة أُخرى، أو يذكر قول الصحابي منفردا دون جمع او ترجيح، وقد يذكر القول دون التصريح بقائله، وقد يرجح بين الأقوال الأُخرى تارة وقد لا يرجح تارة أُخرى، وقد بين سبب ذلك بقوله: "وقد وسع المفسرون الكلام على هذه الآيات وأردت تلخيصه لكثرة فوائده وعظيم جدواه"[3]، وفيما يأتي الأمثلة على ذلك:

1- الاستشهاد بـــأقوال الصحابة في بيان معنى الآية: في قوله تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}[التوبة:71] ؛ إذ ذكر الإمام ابن حجر (رحمه الله) أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع القدرة بأن آمن على نفسه وماله يعد من الكبائر وفيه مخالفة لما أمر الله تعالى به، قال عبادة بن الصامت: "بايعنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثره علينا، ولا ننازع الأمر أهله إلَّا أنَّ تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان، وعلى ان نقول الحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم"[4].

2- الجمع بين الاقوال: ذكر الإمام ابن حجر (رحمه الله) في قوله تعالى:{خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا

(5) رواه احمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي(ت:256ه) في : الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، (كتاب الوضوء)، رقم الحديث (143)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، (ط1)، 1422ه: 41/1.

(6) ينظر: مقدمة في اصول التفسير: 40/1-41.

(7) الزواجر عن اقتراف الكبائر: 161/2.

(1) الزواجر عن اقتراف الكبائر: 271/2.

يُرِيدُ}[هود:102] حيث بين الاختلاف حول مدة عذاب الكفار وبقائهم في جهنم حيث ذكر بعض الأَقوال ولم يرجح بينهم؛ إِذ قال: "فظاهره ان مدة عقابهم مساوية لمدة بقاء السماوات والارض إلا ما شاء الله من هذه المدة فلا يكونون فيه خالدين فيها، وقد أوله العلماء بنحو عشرين وجها يرجع بعضها الى حكمة التقييد بمدة دوام السماوات والأَرض، وبعضها الى حكمة الاستثناء ومعناه؛ فمن الأَوَّل: إِنَّ المراد سماوات الجنة وأرضها؛ إذ السماء كل ما علاك، والارض كل ما استقريت عليه، وكون الجنة والنار لهما سماء وارض بهذا الاعتبار قطعي لا يخفى على أحد، فاندفع التنظير في هذا القول بأنَّه لا يجوز حمل ما في الآية عليه لأنه غير معروف للمخاطبين أَو سماوات الدنيا وأرضها، وأجري ذلك على عادات العرب في الأَخبار عن دوام الشيء وتأبيده بذلك ونحوه كقولهم: لا آتيك ما دامت السماوات والأرض، أَو ما جن ليل وسال سيل، أَو ما اختلف الليل والنهار، او ما طما البحر، او ما قام الجبل، لأَنَّه تعالى يخاطب العرب على عرفهم في كلامهم، وهذه الأَلفاظ في عرفهم تقيد الأبد والدوام، وعن ابن عباس (رضي الله عنه): "ان جميع الأَشياء المخلوقة أصلها من نور العرش، وأن السماوات والأَرض في الآخرة يردان إِلى النور الذي خلقا منه، وهما دائمان أَبدًا من نور العرش" ثم هذا الجواب إنما يحتاج إليه بناء على ان مفهوم التقييد بدوام السماوات والأَرض أَنَّهم لا يبقون في النار إِلَّا بقدر مدة دوامهما من حين إيجادهما الى اعدامهما، ومنع بعضهم ذلك بأن المفهوم من الآية أَنَّهما متى كانتا دائمتين كان كونهما في النار باقيا، وقضية ذلك أَنَّه كلَّما حصل الشرط وهو دوامهما حصل المشروط وهو بقاؤهم في النار، ولا يقتضي أَنَّه إِذا عدم الشرط يعدم المشروط، ونظيره أَنَّك إذا قلت: إن كان هذا إنسانًا فهم حيوان، ثم قلت: لكنه إنسان، انتج أَنَّه حيوان، او لكنه ليس هذا بإنسان لم ينتج أَنَّه ليس بحيوان؛ لأَنَّ استثناء نقيض المقدم عقيم، فكذا هنا إذا قلنا: ما دامتا بقي عقابهم، ثم قلنا: لكنهما دائمتان لزم دوام عقابهم، أَو لكنهما ما بقيتا لم يلزم عدم دوام عقابهم، لا يقال: إذا دام عقابهم بقيتا او عدمتا فلا فائدة للتقييد بدوامهما؛ لأَنَّا نقول: بل فيه أعظم الفوائد وهو دلالته على بقاء ذلك العذاب دهرًا دائمًا طويلًا لا يحيط العقل بقدر طوله وامتداده، فأَمَّا أَنَّه هل لذلك العذاب آخر أم لا؟ فذلك يحصل من أَدَلَّة أُخرى وهو

الآيات المصرحة بتأبيد خلودهم المستلزم أَنَّه لا آخر له، ومن الثاني: إِنَّه استثناء من فيها؛ لأَنَّهم يخرجون من النار إِلى الزمهرير، وإِلى شرب الحميم ثم يعودون فيها فهم خالدون فيها أَبدًا إِلَّا في تلك الأَوقات، فإِنَّها وإِن كانت أَوقات عذاب أَيضًا إِلَّا أَنَّهم ليسوا حينئذ فيها حقيقة أَو أَن ما لمن يعقل كقوله:{فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ}[النساء: 3]؛ فحينئذ فيكون استثناء لعصاة المؤمنين من ضمير خالدين متصلا بناء على شمول شقوا لهم او منقطعا بناء على عدم شموله لهم وهو الأَظهر أَو أَنَّه منقطع، وإِلَّا بمعنى سوى: اي ما دامتا سوى ما شاء ربك زيادة على ذلك، وبقيت أَجوبة كثيرة اعرضت عنها لبعدها، ولا ينافي ذلك ما رواه احمد عن عبدالله بن عمر (رضي الله عنه): "ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه ابوابها ليس فيها أحد وذلك بعدما يلبثون فيها أَحقابًا"؛ لأَنَّ في سنده من قالوا فيه: إِنَّه غير ثقة وصاحب أكاذيب كثيرة عظيمة، نعم نقل غير واحد هذه المقالة عن ابن مسعود وأَبي هريرة قال ابن تيمية: وهو قول عمر بن الخطاب، وابن عباس، وابن مسعود، وأَبي هريرة، وأنس، وذهب إِليه الحسن البصري، وحماد بن سلمة، وبه قال علي بن طلحة الوالبي، وجماعة من المفسرين، ويرد ما نقله عن الحسن قول غيره قال العلماء، قال ثابت: سألت الحسن عن هذا فأَنكره، والظاهر أَنَّ هؤلاء الذين ذكرهم لم يصح عنهم من ذلك شيء، وعلى التنزيل فمعنى كلامهم كما قاله العلماء ليس فيها أحد من عصاة المؤمنين"[(1)].

رابعًا: اهتمامه بعلوم اللغة:

أَنزل الله تعالى القرآن الكريم على النبي (صلى الله عليه وسلم) باللغة العربية الفصحى لغة قومه (قريش) الذين تميزوا بفصاحتهم الكبيرة قال تعالى:{ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ}[الشعراء:192-195]، فقد تمييز القرآن بفصاحته وبلاغته العالية التي عجز أرباب الفصاحة أن يأتوا بمثله فهو معجزة الله الخالدة الى يوم يبعثون قال تعالى:{قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ

(1) الزواجر عن اقتراف الكبائر: 1/59-61.

يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}[الأسراء:٨٨]، **وقد كان للإمام ابن حجر (رحمه الله) بصمة واضحة في تفسير وبيان آياته ومن الأمثلة على ذلك:**

1-اهتمامه بمعاني المفردات: كما في قوله تعالى:{التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}[التوبة:**112**] **حيث قال: "معنى قوله تعالى**:{السَّائِحُونَ} **بالصائمين؛ لأَنَّهم ساحوا إِلى الله تعالى، أَي وصلوا إِليه بسبب خروجهم عن مألوفاتهم ومقاساتهم الجوع والعطش"**(1)، **ومثله أَيضًا قوله تعالى**: {فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ مَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ}[هود:**82-83**] **قال في معناها**: "{مِّن سِجِّيلٍ}، **أَي: من طين محرق بالنار**{مَّنضُودٍ} **اي: متتابع يتلو بعضه بعضًا**، {مُّسَوَّمَةً}، **أَي: مكتوبا على كل منها اسم من يصيبه او معلمة بعلامة يعلم بها انها ليست من حجارة الدنيا**، {عِندَ رَبِّكَ}، **اي: في خزائنه التي لا يتصرف فيها إِلَّا بإذنه"**(2).

2-الاستثناء: كما في قوله تعالى:{فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ}[يونس: **98**]؛ **إِذ قال: "ومنها: مذهب أهل الحق أن الإيمان لا ينفع عند الغرغرة، ولا عند معاينة عذاب الاستئصال. قال تعالى**:{فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ}[غافر: **85**] **نعم يستثنى من ذلك قوم يونس لقوله تعالى**:{إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ}[يونس: **98**] **بناء على أن الاستثناء متصل، وأن إيمانهم كان عند معاينة عذاب الاستئصال، وهو قول عليه بعض المفسرين، وعليه فوجه استثنائهم أن ذلك وقع كرامة وخصوصية لنبيهم فلا يقاس عليها"**(3).

---

(2) اتحاف اهل الإسلام بخصوصيات الصيام، احمد بن حجر الهيتمي المكي(ت: 974ه)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت- لبنان، (ط1)، 1410ه/1990م: 54.

(1) الزواجر عن اقتراف الكبائر: 2/ 231.

(2) مصدر سابق: 54/1.

3- اعتماده عموم الآية وما دل عليه ظاهرها: كما في قوله تعالى:{رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ}[التوبة:100] **حيث قال: "ورضا الله عن العبد: تأمينه من سخطه، وإحلاله تعالى دار كرامته، ورضا العبد عنه: ان لا يختلج في سره أدنى حزازة من وقوع قضاء من أقضية الحق به، بل يجد لذلك في قلبه برد اليقين، وثلج الصدر، وشهود المصلحة العظمى، وزيادة الطمأنينة"(1).**

خامسا: اهتمامه بعلم البلاغة: تمييز القرآن الكريم بفصاحته وبلاغته الكبيرة التي تعد من وجوه إعجازه التي حيرت وأبهرت أرباب العقول والفصحاء، وقد بين الإمام ابن حجر (رحمه الله) ذلك في تفسيره لقوله تعالى:{كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}[يونس:27] **وتقديم المفضول في هذه الحكم تعرف بالتأمل، وبأن النور قبل الظلمة، وبأن الشعراء ما زالوا يذمون الليل، وبه تدب الهوام، وتثور السباع، وتنتشر اللصوص، وتتوفر المعاصي، وشبه به تعالى وجوه أعدائه فقال:**{كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً}[يونس: 27] **والفاسق يرقب الليل إذا أظلم"(2).**

سادسًا: اهتمامه بالمسائل الفقهية: لقد بينا مسبقا أن الإمام ابن حجر (رحمه الله) يعد محدثًا وفقيهًا أكثر من كونه مفسرًا، الأَمر الذي جعله يهتم كثيرًا بتفسير الآيات القرآنية في ضوء الفقه وأَحكامه كما في قوله تعالى:{وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ}[التوبة:84] **حيث قال: "وتحرم الصلاة على من شك في إسلامه دون من يظن إسلامه ولو بقرينة كشهادة عدل به، وإن لم يثبت ومحله إن لم يشهد عدل آخر بموته على الكفر وإلَّا تعارضا وبقي أصل بقائه على كفره، وبهذا يجمع بين من أطلق عند شهادة واحد بإسلامه الصلاة عليه، ومن أطلق عدمها ويتردد النظر في الأرقاء الصغار المعلوم سبيهم مع الشك في إسلام سابيهم ولا قرينة، ومر عن الأَذرعي إنَّه يسن أمرهم بنحو الصلاة فهل قياسه جواز الصلاة هنا عليهم او يفرق؟ بأن ذلك فيه**

---

(3) المنح المكية في شرح الهمزية: 551.

(1) الفتاوى الحديثية: 3\13/1.

مصلحة لهم بالفهم لها بعد البلوغ، ولا كذلك هنا كل محتمل، والثاني اقرب وعلى الكافر بسائر أَنواعه لحرمة الدعاء له بالمغفرة قال تعالى:{وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا}**الآية، ومنهم أطفال الكفار فتحرم الصلاة عليهم وان كانوا من أهل الجنة سواء او صفوا الإسلام أَم لا؟ لأنهم مع ذلك يعاملون في أحكام الدنيا من الإرث، وعشرة معاملة الكفار، والصلاة من أحكام الدنيا خلافا لمن وهم فيه ويظهر حل الدعاء لهم بالمغفرة لأنه من أحكام الأخرة بخلاف صورة الصلاة، ولا يجب علينا غسله لأنه للكرامة وليس هو من أهلها نعم يجوز لخبر مسلم إِنَّه (صلى الله عليه وسلم) أمر عليا بغسل والده وتكفينه لكنه ضعيف"[1].**

ثامنًا: اهتمامه بالمسائل العقدية: يعد علم الكلام من العلوم التي برع فيها الأمام ابن حجر (رحمه الله) فقد كان له نصيب من اهتمامه في تفسيره للآيات القرآنية وذلك في قوله تعالى:{عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ}[التوبة:**43**]؛ **إِذ قال: "محا عنك ما ارتكبته من خلاف الأولى، وعصمة كله؛ أَي: حفظ يستحيل شرعًا وقوع خلافه من سائر الذنوب، صغيرها وكبيرها، عمدها وسهوها، قبل النبوة وبعدها، في سائر حركاته وسكناته، في باطنه وظاهره، سره وعلانيته، جده ومزحه، رضاه وغضبه... وكذلك الأَنبياء (صلوات الله عليهم) كلّهم معصومون كما ذكر"[2]، وإِنَّ الله تعالى قد نزهه لعصمته الكبرى وخصوصياته العظمى بقوله تعالى:**{لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ}[الفتح:**2**] **أي: "ستر ما بينه وبينه بعصمته منه، فلم يكن صدوره منه ولو صغيرة قبل النبوة على الصواب هذا معنى المغفرة في حق الأَنبياء، ومعناها في غيرهم: ستره بينهم وبين عقوبة ذنوبهم، ويصح المراد بالذنب هنا مخالفته للأولى والاخرى بالنسبة لمقامه الأكبر فيما عند ربه، وإن كان لم يخالف ذلك إِلَّا ظنه إِنَّ الأخرى والأولى مما فعله، ومع ذلك عوتب (صلى الله عليه وسلم) على ذلك تأكيدا للعصمة، وإظهارًا لعظيم**

---

(2) تحفة المحتاج في شرح المنهاج، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي(ت:974ه)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1357هــ/1983م، (د.ط)، (د.ت): 3/158-159.

(3) المنح المكية في شرح الهمزية: 293،291.

المنزلة بقوله:{عَفَا اللَّهُ عَنكَ}**... وإطلاق الذنب على مثل ذلك ممَّا فيه تبعة ولو آخروية كالعتاب هنا سائغ كما يشعر به اشتقاقه، قال بعض المحققين وإِجماع الصحابة على التأسي به (صلى الله عليه وسلم) في أقواله وأفعاله، وسائر أحواله حتى في حلاوته من غير بحث، ولا تزويل بمجرد علمهم او ظنهم بصدور ذلك عنه دليل قاطع على إجماعهم على عصمته، وتنزهه عن أن يجري على ظاهره أو باطنه شيء لا يتأسى به فيه مما لم يقم دليل على اختصاصه بذلك"[1].**

المطلب الثاني: اعتماده على بعض مباحث علوم القرآن

أولا- اهتمامه بأسباب النزول: ذهب كثير من المفسرين الى الاهتمام بعلم أَسباب النزول لما له من مكانة كبيرة في التفسير، فصنفوا فيه المصنفات التي ساهمت في تفسير كتاب الله تعالى وفهم آياته، ومن اهم هذه المصنفات : كتاب أَسباب النزول للواحدي، وأَسباب النزول للسيوطي وغيرها من المصنفات التي ساهمت في خدمة كتاب الله تعالى وبيان معانيه، وقد استعمل الإمام ابن حجر (رحمه الله) اسباب النزول في تفسيره كأداة لبيان واستخراج الأَحكام الفقهية كما في قوله تعالى:{لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ}[التوبة:66] **"سئل عن معنى قوله تعالى:**{إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً} **كيف يصح أَن يكون نعذب طائفة جواب الشرط وعذاب الطائفة لا يتوقف على العفو عن الأخرى كيف يقدر الجواب انتهى فما الجواب؛ فأجاب (رحمه الله): لم أرَ من نبه على جواب ذلك لكنه يعلم من سبب نزول الآية وهو أَنَّه (صلى الله عليه وسلم) كان يسير في غزوة تبوك وبين يديه ثلاثة نفر من المنافقين اثنان يستهزأن بالقرآن والرسول، والآخر يضحك فالطائفتان ثلاثة واحد تاب فعفى عنه وهو محشي بن جبير الأَشجعي يقال: هو الذي كان يضحك و لا يخوض مجانبا لهم وينكر بعض ما سمع فلما نزلت هذه الآية وهي:**{وَلَئِن سَأَلتهمْ ليَقُولن إِنَّمَا كُنَّا نَخُوض وَنَلْعَب}[التوبة: 65] **إِلى آخرها تاب من نفاقه وقال: "اللهم اجعل وفاتي قتلا في سبيلك لا يقول أحد أَنا غسلت أَنا كفنت أَنا دفنت فأصيب يوم اليمامة فما أحد**

(1) فتح الإله في شرح المشكاة: 1/ 542-543.

من المسلمين إِلَّا عرف مصرعه وأَمَّا هو فلم يعرف له مصرع ولم يظفر أحد بجثته وأَمَّا الآخران فلما يتوبا أَحدهما عبد الله بن أبي إِذا تقرر ذلك علم أَن التقدير إِن نعف عن واحد منكم آيها الثلاثة لكونه تاب وتعيينه دل عليه المذكور بشهادة الواقع"(1).

ثانيًا- عنايته بالقراءات القرآنية: كان منهج الإمام ابن حجر (رحمه الله) في إِيراد القراءات بأَنَّه لا يذكر كل القراءات الواردة بل يكتفي بذكر القراءة التي لها صلة بموضوع الآية وقد يعزوا ذلك إِلى الاختصار، وتعليقه عليها دون التصريح بقارئها كما في قوله تعالى:{فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ}[يونس:**92**] **قال: "والعرب تطلق البدن على الدرع، وكانت له درع يعرف بها، ويؤيده القراءة الشاذة (بأبدانك) أي: دروعك؛ لأَنَّه كان يلبس كثيرًا منها خوفًا على نفسه، أَو وهو عريان لا شيء يستره، أَو أَنَّه بدن بلا روح، ولا تنافيه القراءة المذكورة؛ لأَنَّه عليها جعل كل جزء من بدنه بدنا على حد شابت مفارقه، وقرئ شاذًا أَيضًا (ننحيك) بالحاء المهملة أي: نلقيك بناحية مما يلي البحر"(2).**

ثالثًا- عنايته بالناسخ والمنسوخ: وكذلك أهتم في تفسيره على بيان الأحكام التي نسخت بأحكام أُخرى كما في قوله تعالى: قال تعالى:{إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ}[التوبة:**36**]، **فقد فسر الإمام ابن حجر(رحمه الله) قوله تعالى:**{إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ}، **أَي: "أخبر الله تعالى أنه من منذ خلق الزمن عند خلق الشمس والقمر جعل السنة اثني عشر شهرًا بحسب الهلال، فهي شرعا مقدرة بسير القمر لا الشمس خلافا للمنجمين وأهل الكتاب، وجعل منه أربعة حرمًا ... وسُمِّيت تلك الأربعة الأشهر الحرم حرما لعظيم حرمتها وحرمة**

---

(1) الفتاوى الحديثية: 1/182-183.

(2) الزواجر عن اقتراف الكبائر: 1/58-59.

الذنب فيها... وقيل: حرمتها العرب ليتمكنوا من الحج ولواحقه ومقدماته إلا رجبا، ليتمكنوا من العمرة وسط السنة، ويؤيد الأَوَّل تحريم القتال فيها أول الإسلام بقوله تعالى:{وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ}[المائدة:**2**]، **وفي قوله تعالى:**{قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ}[البقرة:**217**]، **ثم نسخ ذلك إلا عند جمع من السلف"**[1].

رابعًا- عنايته بالعام والخاص: كما في قوله تعالى:{وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}[يونس:**25**] **قال: "أصرح من ذلك إِبطال مذهبهم الفاسد أَنَّه تعالى أراد هداية الجميع.. قوله تعالى:**{وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} **فعم الدعوة، وخص الهداية"**[2].

الخاتمة

وبعد أن أتممت هذه البحث تجلت لي أمور عديدة التمستها له وهي:

1-عدَّ الإِمام ابن حجر (رحمه الله تعالى) كونه فقيها ومحدثا اكثر من كونه مفسرا، ولكن على الرغم من ذلك فقد أَجاد وأوفى في علم التفسير كباقي العلوم الأُخرى التي أجاد ونبغ فيها.

2- كثيرا ما يوهم في تسميته لدى بعضهم بالهيثمي ولكن الصواب هو (الهيتمي) بالتاء المثناة؛ وذلك نسبة الى محلة الهياتم التي ولد فيها.

3-كان لنبوغه في العلوم الشرعية وسعة علمه، وتواضعه الأثر الكبير في إقبال الناس إليه من شتى الأقطار.

4- كان له في علم العقيدة الكثير من الآراء الَّتي اقتصرت على ذكر بعضهم .

5- كان منهجه في علم التفسير متنوع فلم يقتصر على منهج واحد؛ بل كان يفسر بالرواية والدراية.

6- اعتمد في تفسيره على كثير من العلوم كعلم اللغة، وعلم الفقه، وعلم الكلام، وعلوم القرآن الكريم كعلم القراءات وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ.

---

(3) اتحاف اهل الاسلام بخصوصيات الصيام: 350-353.

(1) الفتح المبين بشرح الاربعين: 421.

7- كان لعلم الفقه أثر كبير في تفسيره فقد برع في بيان المسائل الفقهية التي تناولتها الآيات القرآنية.

وفي نهاية المطاف لا يسعني إِلَّا أَن أَقول: هذا ما من الله تعالى به علي؛ فإِنَّ أحسنت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، والله تعالى ورسوله براء من ذلك، وأسال الله تعالى التوفيق والسداد في القول والعمل.

References

1. "Al-Fath al-Mubin bi Sharh al-Arba'in" by Shihab al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn Ali ibn Hajar al-Haytami al-Shafi'i (d. 974 AH), Dar al-Manhaj, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1428 AH/2008 AD.
2. "Al-Munh al-Makki fi Sharh al-Hamziyyah" by Shihab al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn Ali ibn Hajar al-Haytami al-Shafi'i (d. 974 AH), edited by Ahmad Jasim al-Muhammad and Bujuma Makri, Dar al-Manhaj, Jeddah, Saudi Arabia, 2nd edition, 1426 AH/2005 AD, p. 293.
3. "Al-Nur al-Safir 'an Akhbar al-Qarn al-Ashir: 258" and "Shatharat al-Dhahab fi Akhbar min Dhahab" by Abdul-Hay ibn Ahmad ibn Muhammad ibn al-Imad al-Akari al-Hanbali, Abu al-Falah (d. 1089 AH), edited by Mahmoud al-Arna'out, Dar Ibn Kathir, Damascus-Beirut, 1st edition, 1406 AH/1986 AD.
4. "Al-Sahah: Taj al-Lughah wa Sahah al-Arabiyyah" by Abu Nasr Isma'il ibn Hammad al-Jawhari al-Farabi (d. 393 AH), material (Nahj), edited by Ahmed Abdul Ghafour Attar, Dar al-'Ilm lil-Malayin, Beirut, Lebanon, 4th edition, 1407 AH/1987 AD, Vol. 1, p. 346.
5. "Al-Zawajir 'an Iqtiraf al-Kaba'ir" by Ahmed ibn Muhammad ibn Ali ibn Hajar al-Haytami al-Sa'di al-Ansari, Shihab al-Din Shaykh al-Islam, Abu al-Abbas (d. 974 AH), Dar al-Fikr, 1st edition, 1407 AH/1987 AD, p. 2/437.

6. "Dictionary of Countries" by Shihab al-Din Abu Abdullah Ya'qub ibn Abdullah al-Rumi al-Hamawi (d. 626 AH), Dar Sader, Beirut, 2nd edition, 1995 AD, p. 3/131.
7. "Fath al-Ilah fi Sharh al-Mishkat" by Ibn Hajar al-Haytami (d. 974 AH), edited by Ahmad Farid al-Mazidi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, Vol. 1, pp. 37-41.
8. "Ithaf Ahl al-Islam bikhisusiyat al-Siyam" by Ahmed ibn Hajar al-Haytami al-Makki (d. 974 AH), edited by Mustafa Abdul Qadir Atta, Cultural Books Foundation, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1410 AH/1990 AD, p. 54.
9. "Ma'alim al-Sunan" which is a commentary on Sunan Abu Dawud by Abu Suleiman Hamad ibn Muhammad ibn Ibrahim ibn al-Khattab al-Busti, known as al-Khattabi (d. 388 AH), Al-Matba'ah al-'Ilmiyyah, Aleppo, 1st edition, 1351 AH/1932 AD, p. 4/298.
10. "Muqaddimah fi Usul al-Tafsir" by Taqi al-Din Ahmad ibn Abdul Halim Ibn Taymiyyah (d. 728 AH), edited by Dr. Adnan Zarzour, 2nd edition, 1392 AH/1972 AD, Vol. 1, p. 39.
11. "Ta'rif al-Darisin bi Manahij al-Mufassirin" by Dr. Salah Abdul Fattah al-Khaldi, Dar al-Qalam, Damascus, Syria, 3rd edition, 1429 AH/2008 AD, p. 17.
12. "Tuhfat al-Muhtaj fi Sharh al-Minhaj" by Ahmed ibn Muhammad ibn Ali ibn Hajar al-Haytami (d. 974 AH), Al-Maktabah al-Tijariyyah al-Kubra, Egypt, 1357 AH/1983 AD, Vol. 3, pp. 158-159.
13. Al-Fatawa al-Fiqhiyyah al-Kubra: 1/7, and Views of Ibn Hajar al-Aqaidiyyah by Muhammad bin Abdul Aziz Al-Shayie, Maktabat Dar Al-Manhaj, Riyadh, Saudi Arabia, 1st edition, 1427 AH: 30.

14. Al-Kawakib al-Sairah bi A'yan al-Miat al-Ashrah by Najm al-Din Muhammad bin Muhammad al-Ghazzi (d. 1061 AH), edited by Khalil al-Mansour, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1418 AH/1997 CE: 1/97.

15. Al-Minhaj al-Qawim Sharh al-Muqaddimah al-Hadhramiyyah by Ahmed bin Muhammad bin Ali bin Hajar Al-Haytami Al-Saadi Al-Ansari Shahabuddin, Shaykh al-Islam Abu al-Abbas (d. 974 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st edition, 1420 AH/2000 CE: 1/5.

16. Al-Nur al-Safir an Akhbar al-Qarn al-Ashir by Muhyiddin Abdul Qadir bin Sheikh bin Abdullah al-Aydaroos (d. 1038 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1405 AH: 259-261.

17. Al-Tabaqat al-Kubra (Lawa'ih al-Anwar fi Tabaqat al-Akhyar) by Abdul Wahhab bin Ahmed bin Ali al-Hanafi, attributed to Muhammad ibn al-Hanafiyyah, al-Sha'rani, Abu Muhammad (d. 973 AH), Maktabah Muhammad al-Mulayji al-Kutubi wa Akhihi, Egypt, 1315 AH, (undated): 2/110-111. And Al-Nur al-Safir an Akhbar al-Qarn al-Ashir: 259.

18. Diwan al-Islam by Shams al-Din Abu al-Ma'ali Muhammad bin Abdul Rahman bin Al-Ghazzi (d. 1167), edited by Sayyid Kasravi Hasan, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1411 AH/1990 CE: 1/200-201.

19. Index of Indexes, Proofs, Lexicon of Lexicons, Sheikhs, and Series, by Muhammad Abdulhay bin Abdul Kabir bin Muhammad Al-Husayni Al-Idrisi, known as Abdulhay Al-Kattani (d. 1382 AH), edited by Ihsan Abbas, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, Lebanon, 2nd edition, 1982 CE: 1/337. And Al-A'lam by Khairuddin Al-Zarkali (d. 1396 AH), Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut, Lebanon, 7th edition, 1986 CE: 1/234.

20. Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ayi al-Quran" by Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir ibn Yazid ibn Kathir al-Tabari (d. 310 AH), edited by Dr. Bashar Awad Marouf and Issam Fares Al-Harastani, Dar al-Risalah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1415 AH/1994 AD, Vol. 1, p. 80.

21. Narrated by Ahmed ibn Isma'il Abu Abdullah al-Bukhari al-Ja'fi (d. 256 AH) in "Al-Jami' al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar min Umur Rasul Allah (salla Allah 'alayhi wa sallam) wa Sunanihi wa Ayyamih (Sahih al-Bukhari)" (Book of Wudu'), Hadith number 143, edited by Muhammad Zuheir ibn Nasser al-Nasser, Dar Tawq al-Najah, 1st edition, 1422 AH, Vol. 1, p. 41.

22. Narrated by Sulayman ibn Ahmad ibn Ayyub ibn Mutayr al-Lakhmi al-Shami, Abu al-Qasim al-Tabarani (d. 360 AH) in "Al-Mu'jam al-Kabir" (Chapter: Jisr ibn Farqad from al-Hasan from Imran), Hadith number 353, edited by Hamdi ibn Abdul Majid al-Salafi, Ibn Taymiyyah Library, Cairo, Egypt, 2nd edition, Vol. 18, p. 160.

23. Thabit al-Imam Shaykh al-Islam Ibn Hajar Al-Haytami (d. 974 AH), edited by Dr. Amjad Rashid, Dar al-Fath, Amman, Jordan, 1st edition, 1435 AH/2014 CE: 92.

Imam Ibn Hajar Al-Haytami and his methodology for interpretation (Al-tawbah, Yunus and Hood)

Safa Nashwan Al-Taie*
Ammar Youssef Al-Abbasi **

Abstract

Tafsir science is considered one of the greatest and most honorable sciences because it is linked to the greatest book, which is the Noble Qur'an. The scholars have clarified the meanings of this great book and extracted its rulings and rulings. Among these scholars is Imam Ibn Hajar al-Haytami who had several sayings on tafsir in his various books, and after extensive research into His books, I was able to collect them, and in this research I dealt with his sayings in Surat Hud, where I studied them with the sayings of previous scholars, and then showed in the result whether his statements agreed with their statements or differed? And that Imam Ibn Hajar excelled in its interpretation, and this effect was evident through this study, and the nature of the research required that it include an introduction and two studies: The first topic: The translation of Imam Ibn Hajar Al-Haytami. The second topic: the scientific life of Imam Ibn Hajar. The third topic: his explanatory statements and their study in Surat Hood, and the conclusion that included the most prominent things that emerged to us through this research.

Keywords: novel, jurisprudence, imams.

* **Master's Student/Department of Islamic Education/College of Basic Education/Mosul University.**
** **Lect/Department of Islamic Education/College of Basic Education/Mosul University.**